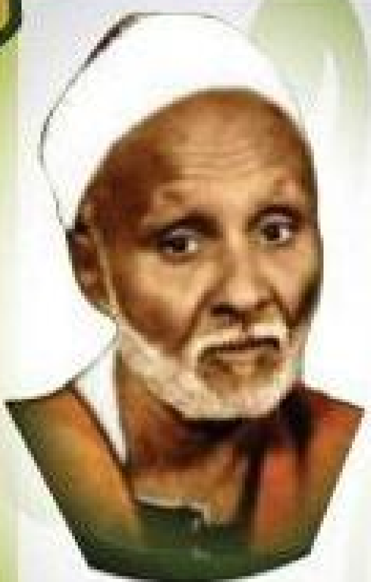


خواطر ومعاني حول الدعاء الرضواني

اللهم سق إليّ من أردت سعادته
وسق إلـيّ أرزاقهم
ولا تشغلني بهم عنك

إعداد
محمود حسين أحمد
(الكتاني)





إن المكان الذي يحل فيه وليّ من أولياء الله تعالى ، فيه سعادة ، ويتحقق ذلك من قوله جل وعلا :

(لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا)

فإذا ما ذهبت إلى ضريح ولـيّ من أولياء الله تعالى دع قلبك يستشعر أمرا واحدا ألا وهو أنك قد نلت السعادة وصرت من السعداء ، فالبشـرى ليست لأولياء فحسب ... فالبشرى لمن زارهم واعتقد فيهم .

محمود حسين أحمد

"الكتانـي"

خواطر ومعاني
حول الدعاء الرضواني

{ اللهم سق إليّ من أردت سعادته
وسق إليّ أرزاقهم
ولا تشغلني بهم عنك }

إعداد
محمود حسين أحمد
(الكتاني)


Sir / Ahmad Radwan

تقديــــم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمـين والـصلاة والـسلام علـى أشـرف المرسلين وأكرم النبيين وعلـى آلـه وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد :

فإن أولياء الله سبحانه هم خلاصة النوع الإنساني ومحل نظر الحق سبحانه من خلقه إختصهم بمزيد الإكرام وعميم الإنعام وجعلهم أعلام هدى ورايات إرشاد ونجوم زواهر في الكون ...

وخصوصا من جمع منهم بين الشرفين (شرف الولاية وشرف النسب) وحاز الفضيلتين وكان له المشرب الصافي والمنهل الوافي من البحرين وقد كان من أولئك الأكارم مولانا الشيخ العارف الرباني والمربي الصمداني القطب الأجل والكهف الأظل سيدي أحمد رضوان رضي الله عنه وعنا به ونفعنا به في الدارين وجعله في أعلى عليين مع سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله آمين .

ذلكم الرجل الفذ والذي يعد بحق مفخرة صعيد مصر وأوحد نجباءه الأفراد ، رجل إذا ذكره التاريخ ذكره مرفوع الرأس عاليَ الهامة .

لأنـه إذا كـان رجالات التصوف ومشايخ الطريق يقولون (طـريقنا سرٌ وبـر أو فائـدةٌ ومائـدة) فقـد جمـع سـيدي أحمـد رضـوان بين السر والبر والفوائد والعوائد الحسيةِ والمعنويـة ، وقـد كانـت كلماتـهُ نِبْراساً وتوجيهاته مصابيح تضئ الطَريق لكل سالك إلى الله جل في علاه .

هـذا ومـن أفضـل تـوجهاته الـروحية وكلماتـه النورانـية دعائــه الـذي أثـر عنــه ((اللـهم سق إلىّ من أردت سعادته.. وسق إلىّ أرزاقهم.. ولا تشغلني بهم عنك)) ..

وقــد تفــضل الله بمــزيد الإمــداد وتكـرم بوافــر التوفــيق والإسـعاد علـى حـضرة عمـنا وأخيـنا فـي الله فضيلة الحـاج / محمـود حسين حفظـه الله وألـهمـه بعـض فهـومات نورانـية لـدعاء سيدي أحمد رضـوان فأظْهَر فيها من كمائِن ما أودعه الله سبحانـه وتعالـى فـي هذا الدعاء من أنوار وأسرار ولا زال البحر زاخرا ولا زال الحـق يفتح { مَـا يَفْتَحِ اللَّـهُ لِلنَّاس مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ... }فاطر٢...

خادم العلم الشريف
محمد يحيى عبد النعيم
" الكتانـــــي "

مقدمة الخواطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله الطاهرين وصحابته الغر الميامين وبعد :

من وُهِبَتْ لهُ الولاية وتفضل الله عليه بصفاتها فليس بغريب ولا مستنكر أن تظهر على يده كرامات لا تنافى الشريعة ، لأن الولي إذا دعا الله أجابه وإذا سأله أعطاه ، قال رب العزة جل وعلا في الحديث القدسي : ((... **فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه**)) . وهذا بالفعل ما كان ، فقد تحقق دعاء الولي العارف بالله سيدي احمد رضوان قدس الله سره ، وهو ما نراه في إقبال الكثيرين على ساحته الغراء وما ينالونه من سعادة ومحبة تحقيقا لذلك الدعاء المبارك .

لذلك فإن محبة أولياءِ الله تعالى فرضٌ على الجميع وهى في الأصل منّة من الله لا يُلقّاها إلا من قدّر الله له الخير فكان من المحبين المتحابين في جلال الله ، ففي سنن أبى داود عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : قال النبي صلى

الله عليه وآله وسلم : ((**إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى :** قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : **هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فو الله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ، ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس** ، ثم تلا قول الله تعالى : { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ })) يونس٦٢.

من هنا تعلمنا كيف نحب أولياء الله جل وعلا ... فلمّا ازددنا لهم حباً منَّ الله علينا بالسبح في كلامِهم فغُصْنَا في بحور جمال ذلك الكلام الذي يرقى إلى مرتبة الكمال والكمال لا يكون إلا إذا كان قائل الكلام قريبا من رب الأنام ...

وهذا ما نال العبد الضعيف كاتب هذه الكلمات من الإمداد حول دعاء سيدي أحمد رضوان قدس الله سره فكان أن منّ الله بكرمه عليه بأن سطرت خواطري حول ذلك الدعاء ... ومن ثمّ قدَّر الله وكان هذا الكتاب الذي بين أيديكم فأسال الله أن ينفعنا وإياكم ببركة أوليائه فهو سبحانه وتعالى وليٌّ ذلك والقادر عليه ...

محمود حسين أحمد
"الكتانـــي"
٢٥ صفر ١٤٣٢ هـ
٢٩ يناير ٢٠١١ م

(الباب الأول)

- مولده ونشأته وحياته
- والده رضى الله عنه
- نشأته رضى الله عنه
- الشيخ وأهل بيته
- انتقاله رضى الله عنه إلى الرفيق الأعلى
- من كلامه قدس الله سره عن التصوف
- من وصاياه قدس الله سره

(الباب الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين بتبصرته وزجر الغافلين عن ذكره بزاجر موعظته اللهم ربنا فاحمد نفسك عنا لنفسك كما ينبغي لجلال وجهك وكمال قدسك .
فإنَّا عن القيام بحق حمدك عاجزون ولعظمة جبروتك خاضعون واليك يا ربنا في ما منحت أهل قربك راغبون فجد علينا من خزائن جودك بما تعلقت به الآمال فانك واسع العطاء جزيل النوال والصلاة والسلام على البشير النذير النبي الساطع هداه كالصبح المستنير الذي تمت به من الله على الناس المنَّه وجعل شفاعته سبيلا لدخول الجنة رزقني الله وإياكم شربة هنيئة من حوضه المورود لا نظمأ بعدها أبدا .

ثم أما بعد :

تلك نبذة يسيرة عن حياة فضيلة مولانا العارف بالله سيدي الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره

مولده ونشأته وحياته

ولد رضي الله عنه بقرية البغدادي مركز الأقصر محافظة قنا جمهورية مصر العربية في الثامن والعشرين من ربيع الأول عام١٣١٣هـ الموافق السابع عشر من شهر سبتمبر ١٨٩٥م.

والده رضي الله عنه:

نشأ رضي الله عنه في رحاب أسرة شريفة كريمة صالحة وفى أحضان والد عالم عارف تقي نقي ورع.وكان والده رضي الله عنه زاهداً في دنياه، منشغلاً بربه منقطعاً إليه، يعبد الله ويحب رسوله ويكرم أهل العلم والدين، هو مولانا العارف بالله الشيخ محمد رضوان رضي الله عنه. يقول مولانا العارف بالله الشيخ أحمد رضوان رضي الله عنه حاكياً عن والده:

كان والدي لا يُبقي لنا شيئاً للباكر وذلك عملاً بالسُنة النبوية، وما أدركت حاله ولا مثله، لأنه كان يحب الفقراء، وكان يفرح عندما يبيت وليس عنده شيء ويقول: الآن نحن في عداد الصالحين. كان له قبر في البيت يبيت فيه إلى الفجر وكان يقول لنفسه: (إذا أرجعتكِ للدنيا فاتق الله).

كان والدي رضي الله عنه إذا دُعي لطعام أخذ معه الخبز ويقول: إن معظم طعام أهل هذا الزمن فيه شبهة. وكان رضي الله عنه إذا جاءت الدنيا قال هكذا وهكذا... فيصرفها في يومها. وكان لا ينام الليل، وكان يصلي في قبره فإذا جاء الفجر خرج منه وأذن للصلاة وصلى، وكان يسجد في السَحر ويقول في سجوده "يا رب هل أنا مثل ما يظن بي الناس"؟.

وكانت أمي تبكي لبكائه وكان يقول ذلك كل سَحر ونبكي جميعاً. وما رأيت والدي رضي الله عنه اغتاب أحداً، ولا سمعته يضحك، وكان مجلسه مجلس حُزن، ورأيته يبتسم عند خروج روحه فقط !!! وكان أقاربه يقولون له: لا شغل لك طوال الليل والنهار غير البكاء؟! فصبر على ما بدا منهم

حتى ألان الله قلوبهم. وكان يقول دائماً: اللهم لا تجعل رزقنا على هذه البلاد التي نحن فيها فنجوع، واجعل رزقنا عليك أنت يا نعم المولى ويا نعم النصير.. أهـ .

نشأته رضي الله عنه:

يقول مولانا الشيخ أحمد رضوان رضي الله عنه:
{ لقد نشأت لا أعرف إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا أستطيع أن أجامل أحداً } أهـ .

فلقد نشأ مولانا الشيخ أحمد رضوان رضي الله عنه وقد عهد به والده إلى كتاب القرية فحفظ كتاب الله في صغره، وقرأ في صغره كتب الفقه والتوحيد على يد الشيخ حامد أحمد جبال، كان مالكي المذهب ولم يقف عند قراءته لكتب الإمام مالك رضي الله عنه بل قرأ كثيراً وبحث كثيراً في كُتب الأئمة الأربعة حتى صار عالماً نحريراً في هذه المذاهب كلها ، وقد شهد له الجميع في صغره بذكاء واضح وبتعلق بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان منذ صغره يتخذه قدوة وأسوة حتى شب على ذلك وترعرع، فلقد بدأ حياته رضي الله عنه بالطاعة لله ولرسوله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله وحاله.

كان والده يوقظه قبل الفجر بساعة في السَحر، وهو أبرك الأوقات، لأنه صلى الله عليه وسلم سُئل عن أي الأوقات أفضل في إجابة الدعاء فقال : { كل الأوقات إلا أني رأيت عرش الرحمن يهتز في السَحر }(١). فيقول مولانا : كنت

الشيخ وأهل بيته:

وكان يقول رضي الله عنه:

ووالله إنني أرفق غاية الرفق بأهل بيتي وأجبر بخاطرهم دائماً، حتى لا أسأل عنهم يوم القيامة فقد ورد أن العبد يُسأل عن الكلمة الواحدة ثلاث مرات وهو يجتاز الصراط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { **خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي** } . وأعطي النقود لأهل بيتي وأقول هذا من عطاء الله ولكنه أجراه على يدي . وما رأيت أولادي يعصون الله أبداً وأنا وهم لا نعرف النوم بالليل قط ، فهم يقومون لذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

انتقاله رضي الله عنه إلى الرفيق الأعلى:

لقد اشتد المرض في أخريات حياة مولانا الشيخ أحمد رضوان ، كان آخر ما نطق به مولانا الشيخ قول { لا إله إلا الله، محمد رسول الله }. وبعدها أسلم الشيخ روحه إلى بارئها في يوم الأحد الثالث من ربيع الأول عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٠ من يونيو عام ١٩٦٧م ، فتم تغسيله بحضور العلماء وقام بالصلاة عليه الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وتم نقل الجسد الطاهر إلى مقره الأخير بالبغدادي عن طريق القطار وهناك تمت الصلاة عليه ثانية وقام بالصلاة عليه الشيخ أحمد عبد المالك بناء على وصيته رضي الله عنه في مقره الأخير في مسجد ساحته ثم دفن في

مقامه المبارك في مشهد مهيب لم يشهد صعيد مصر مثله وقد نعته الصحف وحزن الأحباب لفراقه.

من كلامه قدس الله سره عن التصوف :

{ التصوف وهو علم يأخذ بالأرواح إلى حضرة الأنس بالله من أكبر الأعمال وهو طريق الأنبياء والسالكين وهو اللذة التي يشاهدها أهل حضرته في هذه الدار} .

ومن وصايـــاه قدس الله سره :

١) { إن من عرف الله تعالى حن له ولان قلبه إليه وخافه وأحبه وذكر الموقف الذي بين يديه وعند ذلك تعصم الجوارح من المخالفات فعند ذلك يقذف الحق في عبده والحكمة لا يضل صاحبها الله .. الله .. الله هيا بنا إلى حضرته ، وحضرته حصن وأمان وقرب وإحسان ، فداوم يا أخي الخضوع إلى ربك وتملق إليه بقلبك وجوارحك فالعجل العجل قبل أن يأتي الموت }.

٢) { راقب الله في طول أنفاسك واذكر القبر وما فيه والحشر وما فيه وعد نفسك من أهل القبور وفكر في أهل النار وبلائهم وأهل الجنة ونعيمهم وكف عن السوي وتملق إلى المولى وتحبب إليه بأوامره واجتناب نواهيه وانظر إلى جليسك وما يقول واعرضه على كتاب الله فإن وافقه فاتخذه صاحبا وإلا ففر منه فإنه وبال عليك يوم القيامة ، ولا تفرح بغير ربك في هذه الدار وكل جليس راحل ولا تقرأ العلم بغير ربك فإن تكلمت به فأعد الجواب لله واعرض أعمالك على

كتاب الله ولا تصاحب نفسك أبدا واحذر استحسانها لك فهي سم للأرواح وكن بين يدي ربك ذليلا وصل صلاة مودع لايصلى بعدها غيرها وخف الله خوفا يحجبك عن معاصيه وارج ربك مع حسن العمل وهذه وصيتي لك فاحفظها }.

٣) إن الحب في الله نجاة يوم القيامة ونور للمحتاجين في الدنيا وصلة بينهم وبين ربهم .

٤) عليك بصحبة الله والتعرف على أولياء الله ولا تصاحب عالما حجبه العلم عن ربه فإن صحبته لا تفيد يوم القيامة .

٥) انظروا ما تحتاجون إليه بين يدي الله تقوموا به واشكروا الله الذي جعل بعض حوائج الناس إليكم ذلك فضيلة عظمى إن قمتم بها مع الأدب والشكر فلا تجعلوا على أبوابكم من لا يوصل حوائج الناس إليكم فوالله الذي لا إله إلا هو لتُسألن عن ذلك يوم القيامة إن لم تقوموا بذلك فإني أرى فيكم الخير فاتقوا الله قبل أن يأتي الموت ولا تغركم الوظائف فعن قريب تُسلب وتوسدون التراب فالله الله الله .

٦) لبيك اللهم لبيك وهذه كلمة حركت قلبي فخفت أن أكون كاذبا في لبيك اللهم لبيك فسألته سبحانه وتعالى أن يرزقني الصدق في هذه الكلمة لأن التلبية إذا صدرت من قلب صادق فاقت السموات والأرض ولم تسكن حتى تطوف بالعرش كما ورد أن ما تذكرون الله به من التسبيح ، والتحميد ، والتهليل،

والتكبــير يطــوف حــول العرش وله دوى كدوى النحــل يذكر باسم صاحبهن إلى القيامة .

٧) إن الوقوف مع غير الله تعالى بلاء يوم القيامة وخسران في الدنيـــا { كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } المجادلة ٢١ ... والتابع للنبي صلى الله عليه وسلم سرا وقلبا وروحا طاهرا لا بد أن يعزه الله فليس العلم موصلا إليه من غير عمل وليس العمل موصلا إليه من غير إخلاص والإخلاص لا يتم إلا بأمريـــن{ إتقان العمل ، والفناء عنه } .

❍ ❍ ❍

من كراماته رضي الله تعالى عنه

- سلام من أندونيسيا
- صلاة في المسجد الحرام
- استجابة الله لدعائه
- دعائه رضوان الله عليه

من كراماته رضي الله تعالى عنه

مما لاشك فيه ولا جدال أن كرامات الأولياء هي من خوارق العادات ، ويظهرها الله لأوليائه أحياء وأمواتا، فهم أحياء عند ربهم يرزقون ومن بين ما يرزقون تلك الكرامات المتمثلة في البُشْرى التي ينالونها من ربهم حيث قال جل وعلا :{ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءِ اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ *لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }
سورة يونس ٦٢ : ٦٤ .

ونسوق إليكم بعضا مما ذكر من كرامات سيدي أحمد رضوان قدس الله سره .

سلام من إندونيسيا:

كان أحد علماء الأزهر مبعوثاً إلى إندونيسيا يسمى الشيخ القط ، وعند سفره للعودة إلى مصر تأخر عن ميعاد الطائرة ففاته السفر وتركه الزملاء ... فحزن لذلك حزناً شديداً، وبينما هو في حزنه جاءه أحد المشايخ وسأله عن سبب حزنه فأخبره بأمره .. فيسر له السفر، ولحق بزملائه في إحدى جزر إندونيسيا، ولم يعرف الشيخ القط عن الشيخ الصالح هذا شيئاً إلا قبل أن يفارقه حمله أمانة فقال له: بلغ سلامي إلى الشيخ أحمد رضوان في مصر، ومرت السنوات وانتهت بعثته في إندونيسيا، ونسي ما أوصاه به الشيخ هناك .. وبعد خمس سنوات زار الساحة الرضوانية، وكان يحمل

ثم صاح في الحضور: كيف لا توقظوني للصلاة، واشتد صياحه، وسمع السيد محمد علوي المالكي بذلك وهو جالس، ثم سافر بعدها إلى مكة المكرمة وقص ما حدث على أبيه، فأخبره أبوه أن الشيخ أحمد رضوان كان عندنا، وشهد الجمعة في مكة، وألقى درساً في بيتنا، وكان عنوانه: الحب في الله والتأدب بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فأرسل الشيخ محمد علوي المالكي رسالة عاجلة للشيخ، جاء فيها:

الحمد لله على أفضاله، والشكر لله على نواله، وصلى الله على الجد الأعظم والرسول الأكرم سيدنا ومولانا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وورثته الأمجاد الذين قاموا بالدعوة الإسلامية وهداية الأمة المحمدية، لنفوسهم باذلين، وبأموالهم مضحين، وجنوداً في الميدان واقفين، وحكاماً بالعدل عادلين، وعلماء بالحق ناطقين، وأغنياء للإنفاق مستعدين، وفقراء لله مخلصين سائلين، أخص منهم سيدي ومولاي تاج العارفين وجوهرة العقد الثمين ومحبوب حضرة النبي الأمين وإمام الواصلين ، بقية السلف وزينة الخلف، العالم العامل زبدة السادة الأماثل الأصيل ، عميد أهل التصوف، ومجلي كنوز دقائق أهل التشوف، الشريف الشيخ أحمد رضوان .

من المحب المستهام ببلد الله الحرام: محمد الحسن بن علوي المالكي الحسني، عبد خامل ليس بعالم ولا عامل.

إلى مقام سيدي .. رجاء الدعاء الذي هو منكم مسئول، وبكم مقبول، ولكم منا مبذول بجاه سيدي الرسول وأصحابه الفحول.

وصلني خطابكم تشتكون فيه البعد عن الحضرة والمقام، وما هذا إلا دعوى مستخف، وما هو إلا جليس الحضرة، وكما قال قائلكم :

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد ○○○
سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا ○○○
ومن أقام على عذر فقد راحا

ولقد شهدتم الجمعة والحمد لله بمكة، وألقيتم درساً في بيتنا عنوانه: الحب في الله والتأدب بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أما عن مكة وجوار البيت فأسأل الله أن يرزقنا الأدب، وهذا دعاء الوالد دائماً: اللهم إنا جيران بيتك وإن أسأنا، واقفين على أعتابك وقد أذنبنا، فعافنا واعف عنا، وامح الذي كان منا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فعاملنا بما أنت له أهل، ولا تعاملنا بما نحن له أهل إنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

ولكن يا سيدي ما زلنا مغموسين في المعاصي والمآثم، راجين منكم الدعاء.

سلامي للفاضل الجليل والعالم القدير ابن أبيه السيد محمد وإخوانه جميعاً، وهو لكم من والدي ودمتم .

خادمكم: محمد علوي المالكي

استجابة الله لدعائه:

كان رضي الله عنه ضيفاً على الحاج أحمد عبد المالك في الأقصر، فقام إلى ملابسه وطلب ماء وإناء لغسلها .. فحاول أهل البيت وأحبابه غسلها فأبى .. ونهاهم أن يقتربوا منها، ثم ظل يغسل حتى دخل عليه أحد الأحباب، فوجد الشيخ يغسل ملابسه وأحبابه واقفين في غاية التأثر .. فسألوه أن يتوسط عند الشيخ ليغسلوا معه، ففعل فأبى الشيخ . فقال له المحب: ائذن لي أنا فقط أن أغسل معك فوافق، وعند الانتهاء من الغسيل حملها بنفسه إلى سطح المنزل، فوجدوا السماء وقد ملأها الغيم، وكانوا معه فوقف ثم بكى رضي الله عنه، وقال: لن أبرح المكان حتى تطلع الشمس، وأخذ يتضرع إلى الله فإذا بالهواء يهب والسحاب تنقشع، وإذا بالشمس تطلع فينشر رضي الله عنه غسيله، وقد شهد هذا عدد من أحبابه رضي الله عنه.

دعائه رضوان الله عليه :

{ اللهم سق إليّ من أردت سعادته

وســـق إلــــيّ أرزاقهــــم

ولا تشغلــــني بهــم عنــك }

ومما لاشك فيه أن ذلك الدعاء قد أنتج أثره ، وعلى نحو ما سيأتي بعد ، فما يحدث في ساحته الغراء قدس الله سره إلى يومنا هذا والى ما شاء الله هو أصدق دليل على تلك البشرى التي أعطاها رب العزة تبارك وتعالى لأوليائه ، فالذاهب إلى ساحته الغراء تناله السعادة ويحظى برزق وفير ولا يخرج في زيارته عن ذكر الله ولا يترك الساحة الرضوانية إلا وهو ذاكر لله ...

○○○○○○

الباب الثانى

خواطر ومعاني حول الدعاء الرضواني

{ اللهم سق إلىّ من أردت سعادته
وسـق إلــيّ أرزاقهــم
ولا تشغلـــني بهـم عنــك }

(الباب الثانى)

{ بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ }

خواطر ومعاني
حول الدعاء الرضواني

{ اللهم سق إليّ من أردت سعادته
وســق إلــــيّ أرزاقهـــم
ولا تشغلــــــني بهـــم عنـــك }

دعاء يفيض يقينا بالله ... دعاء يفيض رضا بالله ... دعاء يفيض بالورع وتقوى الله ...

قرأته مرارا لعلى أصل إلى معنى يؤيد ما جال بخاطري عند قراءته أول مرة ... حينها تساءلت ما معنى أن يدعو إنسان ربه فيقول : (اللهم سق إليّ من أردت سعادته) ... فأي سعادة سينالونها ؟ فكيف علم وهو يدعو أن من يأتيه سوف ينال السعادة ؟!! وكيف هي تلك السعادة ؟.. وسألت نفسي

مرة أخرى عن المعنى فى أن يدعو صاحب ذلك الدعاء ربه أن يسوق إليه أرزاق من سيأتون إليه ؟ وما وراء دعائه الله ألا ينشغل بهم عنه ؟!! رغم الأصل أنه اذا أتاه هؤلاء فلابد له أن يتفرغ ليقوم بما يجب على المضيف لضيوفه ... وفى هذه الحالة حتما سينشغل بهم ...

لا أخفى عليكم أنى قد ازددت انشغالا بهذا الدعاء ولا أعرف سببا لذلك ، فقرأته مرارا حتى أصل إلى ما فيه من معان قد تكون خافية .. وتلك حقيقة لا مراء فيها ... فالقائل من العارفين بالله حق المعرفة ومشهود له بذلك ... إذن فهناك أمر لابد من إدراكه للوقوف على المعاني الحقيقية في ذلك الدعاء ... وحقيقة لا أعلم ما الذي دفعني لتلك التساؤلات ودفعني كذلك للانشغال بعبارات هذا الدعاء ...

فاستخرت الله وعكفت على قراءة ما يصل إليّ لجمع كل ما يمكنني من معلومات عن صاحب هذا الدعاء وهو سيدي العارف بالله الشيخ أحمد رضوان أو الحاج أحمد رضوان وهو ما اشتهر به ..

فسيدي أحمد رضوان على نحو ماجاء بكتاب (عباد الرحمن) لواضعه الأستاذ مصطفى محمد صبرى وهو حفيد لمولانا العارف بالله سيدى احمد رضوان قدس الله سره ... هـــو ((السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد رضوان بن السيد يونس بن السيد محمد بن السيد عبد الله بن السيد سليمان بن السيد عامر الصغير بن السيد سليمان بن السيد الحسن بن السيد محمد بن السيد

عامر الكبير بن السيد يس بن السيد رضوان بن السيد محمد بن السيد نافع بن السيد سرور بن السيد ملاك بن السيد محمد بن السيد عبد الرازق بن السيد شرف الدين بن السيد أحمد بن السيد على الهاشمي بن السيد شهاب الدين بن السيد أحمد بن السيد شرف الدين بن السيد عبد الرازق بن السيد قطب الوجود سيدي عبد القادر الجيلاني أبى صالح بن السيد موسى بن السيد عبد الله الجيلي بن السيد يحيى الزاهد بن السيد داوود بن السيد عبد الله المحضي بن السيد الحسن المثنى بن السيد الحسن بن سيدنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .))(١)

وهنا أدركت أمرا هاما حين انتهيت من قراءة ذلك التعريف حيث جال بخاطري ما جاء بحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميراث النبوة : المروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر }- .رواه [٣١٥٧]أبو داود و[٢٦٠٦]الترمذي .

وبهذا الحديث تلمست واستشعرت المعاني الحقيقية وراء ذلك الدعاء ... فالداعي هو سيدي أحمد رضوان وفوق أنه عالم فهو من ذرية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وهنا لاحت المعاني وتبع ذلك ما استشعرته في قوله جل وعلا على لسان أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } إبراهيم٣٧ ، فعلمت أن هذا الدعاء من ميراث النبوة وذلك على نحو ما فهمت أو بالأحرى ما استشعرت ، وها أنذا أسوق إليكم تلك الخواطر وما استشعرت من معان حول ذلك الدعاء ...

ooo ooo ooo

<u>أولا</u> : أنظر إلى قوله رضي الله عنه حيث قال : ((اللهم سق إليّ من أردت سعادته)) والسعادة لا تكون إلا في تقوى الله ولذلك قال جل وعلا : { وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ }البقرة١٩٧ .

وجاء ت الآية في سياق الكلام عن الحج والداعي إلى الحج بأمر الله هو سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو أيضا الذي قال داعيا ربه جل وعلا : ((فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ)) ، ومعلوم أن موطن الإحساس بالسعادة هي الأفئدة فإذا كان الإنسان يستعد للحج بالتزود بالتقوى لينال السعادة أضحت بذلك السعادة في التقوى والتقوى تكون بالعمل

الصالح أو بالقرب من رجل صالح وبالتالي فان نيل السعادة قد يكون من تقي أو عند تقي ولا تقي إلا من علم أن السعادة في التقوى فكان دعاءه قدس الله سره لمن سيأتيه أن يكون من نصيبه أن ينال عنده التقوى فتصيبه السعادة ... ولم لا والداعي وليّ من أولياء الله والمكان الذي يحل فيه وليّ من أولياء الله، فيه سعادة ، لأن الله جل وعلا قال في أوليائه { ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ *لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} سورة يونس ٦٢ : ٦٤

وأبلغ الظن أن هذا كان مقصد الشيخ الداعي قدس الله سره حين دعا بهذا الدعاء ألا يأتيه إلا من أراد الله له السعادة وتلمسها عند أهل التقوى والصلاح وجاء منساقا بفضل الله إليه معتقدا صحيح الاعتقاد ... كان مستحقا لنوال تلك السعادة التي لا سبيل للوصول إليها إلا بتقوى الله التي هي سبيل النجاة وقد قال بعضهم مناجيا ربه جل وعلا :

إني أويت لكل مأوى في الحياة ○○○
فما رأيت أعز من مأواكا

وتلمست نفسي السبيل إلى النجاة ○○○
فلم تجد منجى سوى منجاكا

وبحثت عن سر السعادة جاهدا ○○○
فوجدت أن السر في تقواكا

ومن أجمل المقاصد وأحسنها ؟ أن تتلمس السعادة وتلتمسها عند الأتقياء وهم الأولياء أهل المعرفة والعرفان

وكفانا في بيـــان ما سـقناه ما قاله فضيلة الشـيخ مصطفى محمود الأنصاري في بعض ما كتبه عن مولانا العارف بالله الشيخ أحمد رضوان رضي الله عنه حيث قال:

((لقد جعل الله أولياءه مصابيح يهتدي الناس بهم وينعمون في حياتهم بالاجتماع بهم ، فهنيئاً لمن اجتمع واهتدى بهم وغذى روحه بحديثهم وارتشف من مناهلهم، وهنيئاً لمن اكتسب محبتهم وصحبتهم في حلهم وترحالهم، فهم ترياق لمن فيهم سموم الدنيا، حتى شغلتهم عن الآخرة.

فالأولياء، هم جلاء لمن رانت قلوبهم بصدأ الغفلة، وكان من توفيق الله تعالى أن جمعني بشيخي وأستاذي وقدوتي مولانا العارف بالله الشيخ أحمد رضوان وكان سبب اجتماعي به هو ابن عمي الشيخ أحمد عبد المالك، الذي جعله الله سبباً في ذلك وكان اجتماعي به رضي الله عنه وأرضاه عام 1947 م.

كنت أعجب من حديث هذا العبد الرباني ووداعة أخلاقه وحُسن سماته، ومن نور الله المنبعث من نظراته، كان إذا تكلم أوجز وأفاد، وإذا سُئل أبان في شرحه وزاد، يعجز أمامه المتنطعون ويستفيد منه الراغبون وسرعان ما يقتنع من حوله المتعنتون، فبه حسُنت عقيدتي وتطلعت إلى نفسي وكأنني أغط في نوم عميق وصحوت من غفلتي بمحبتي له وعدت إلى رُشدي وعرفت ربي. فهنيئاً لكل من اجتمع به واغترف من بحر علمه)) (٢)

○○○ ○○○ ○○○

ثانيا : ولننظر في قوله رضي الله عنه : ((وسق إليّ أرزاقهم)) فمعلوم أن الرزق بيد الله وهذا أمر قطعي الثبوت فهو من الاعتقاد الراسخ في قلب المسلم الذي لا يدانيه شك وما جال بخاطر الفقير هو التأكيد على أن هذا الدعاء فيه من ميراث النبوة ما فيه إذ قال سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء على نحو ما جاء بالآية الكريمة { وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } إبراهيم٣٧

فلم لم يكتف الشيخ بدعائه الأول سيما وهو من العارفين ولا يخفى عليه أن رزق العباد بيد رب العباد ، الغالب في الفهم هو علمه اليقيني بأن أعدادا كثيرة ووفودا لا تعد ولا تحصى سوف تأتيه فقال الدعاء من باب التضرع إلى الله جل وعلا والإقرار الضمني بحقيقة أن الرزق بيد الله ذلك أنه كان يسمع والده يدعو بدعاء يفيض توكلا على الله .. قال الشيخ عن والده : ((وكان يقول دائماً: اللهم لا تجعل رزقنا على هذه البلاد التي نحن فيها فنجوع، واجعل رزقنا عليك أنت يا نعم المولى ويا نعم النصير)) (٣)

وأغلب الظن ... ما كان مولانا الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره ليدعو بذلك إلا ليعلم ويتعلم من سيكون على إثره أنهم سيكونون مختارون لهذا الأمر من بعده فهو بحكم معرفته لربه يعلم بهذا الاستخلاف في ذريته فأراد لهم ما يكون في حياته من استمرارية استقبال الوفود ولا عجب في ذلك فهو كذلك شيخ معلم ومربى ... وأمر آخر هو ــ أي

الشيخ قدس الله سره ـ يعلم أن الراغبين في نيل السعادة لن تنقطع وفودهم عن مكانه حتى بعد انتقاله وتلك كرامة من الكرامات يجب الا يفوتنا استشعارها والإقرار بها ، وأصدق دليل على مانقول ماقاله فضيلة الشيخ محمد أحمد رضوان عن والده العارف بالله الشيخ أحمد رضوان .. قال : ((هو شيخنا وإمامنا وملاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى لا يُشك في جهاده، ولا يُماري ممارٍ في صبره، بل جاهد الجهاد المطلوب وصبر الصبر المطلوب، ولولا أنه والدي لقلت أنه: إذا كان للمشتاق أن يمتع ناظره فلينظر إليه فيما قاله ليعرف مكان أهل التمكين، ويعرف مكان أهل الوصول.

فشيخنا كان واصلاً وموصولاً ومتصلاً ومُوصِلاً، وهذا لا يُشك فيه ولا يُناقش.

كان واحداً في عصره، فريداً في زمانه، عالماً في وقته، عَلماً في دينه، جاهد فوصل وتمسكن فتمكن، ورغب في ربه فأغدق

عليه من عطاياه، علمنا أن أعظم الحب أن نحب في الله وبالله ولله وأكرم المودة مودة أهل الله وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأكبر كرامة له رضي الله عنه ورحمة ما قالها لي:

"أي بني إن سُئلت عن كرامة لوالدك فقل: أنه لم يترك لنا ما نتقاتل به عليه، ولم يترك علينا ما نغضب به عليه، فقل لهم: تركنا لله والله أولى بنا وتركنا في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا نبتعد عن طريق ربنا". وأرى أن هذه كرامة عُظمى، لمن لا يتركون لأهلهم ما يعصون الله به أو

يعصون الله فيه تلك هي أخلاق الصالحين، ونهج المقربين، فهم على سُنة سيد المرسلين، لأنهم منه، به، إليه. به مستمدون ومنه متلقون وإليه مشتاقون.
فقد ترك لنا رضوان الله عليه ثقتنا بربنا ثقة لا تُعد بعد ولا تُقاس بحد، وإنا نعاهده رضي الله عنه، أن نسير سيره، ونقتفي أثره، ونجاهد جهاده، ونصبر صبره. فإن مولانا وشيخنا الحاج أحمد رضوان مجدد عصره، لقد رسم لأحبابه منهجاً من السلوك القويم وأخذ بأيديهم إلى الامتثال لكتاب الله والسير على هداه والإقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتتبع خطاه وترك شيخنا رضي الله عنه تراثاً من المحبة بين معاصريه ومحبيه توارثوه فيما بينهم، فأعطى صورة مشرفة للداعية المسلم المستنير الذي عرف الله وعرّف بالله.)) (٤)

ooo ooo ooo

ثالثا : ثم نأتي إلى قوله رضي تعالى الله عنه : ((ولا تشغلني بهـم عنك))
فالأصل والمتعارف عليه لإكرام ضيف أتاك أن تجلس إليه وأن تتجاذب معه أطراف الحديث وقد يكون من بين الكلام الحديث عن الأحوال وما كان بالأمس وحال اليوم وما هو من أمور الدنيا ، ولكنى وجدت في دعاء الشيخ على هذا النحو معنى واحدا وهو أن الشيخ قدس الله سره كان لعلمه أن مجالسة الناس تستوجب التحدث على نحو ما ذكرنا فكان إذا أتاه أقوام تكون مجالسته لهم كلها في ذكر الله والتحدث في

أمور الدين لأنه كان ينظر إلى انشغاله بهم سيكون انشغال بالدنيا فكان حديثه لا يخرج عن ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليتأكد ما انتهيت إليه من فهم لمعنى ما دعا به الشيخ في قوله ((ولا تشغلني بهم عنك)) وجدت ما يؤيد كلامي مما هداني الله إليه في قول للشيخ رضي الله تعالى عنه وأراضاه كان قد تحدث فيه عن والده الشيخ محمد رضوان قدس الله سره إذ قال : (أي سيدي الشيخ أحمد رضوان) : ((وقد أدركت أقواماً قدموا إلى بيتنا كانوا على حالة مع الله، وما سمعت والدي يذكر الدنيا قط ولا يلفظ باسمها في مجلس له وكان يقول: إن ذكر الدنيا على ألسنة الصالحين في المجلس فيه تشكيك لبعض الحاضرين في المجلس، فإن من كانت دنياه في قلبه حُجبت يديه عن الخير، واستثقل من عنده، فمقته الله. وكان إذا جاءته هدية، يقسمها على أصحابه ولا يزيد لنفسه شيئاً منها على أحدهم فيقولون له: لا فضل لك لأنك تقسم ما يرزقك به الله. فيقول: والله مالي من فضل في ذلك والفضل كله لله.)) (٥)

وكان مولانا الشيخ قدس الله سره يعلم حق الضيف حق العلم وما كان دعاؤه على هذا النحو إلا رغبة منه في التغلب على أثرات النفس البشرية وفى قول الشيخ عن نفسه ما يوضح ذلك المعنى فقد قال في معرض الحديث عن علاقته بأهل بيته ما يؤكد أن جلوسه مع الناس ما كان ليشغله عن الله جل وعلا بل كان هو السبيل إلى مواصلة ذكر الله إذ قال : ((والصالحون غرباء في بيوتهم، هذا وقد أرسلت ابني زين العابدين ذات مرة لوالدته وقلت له: قل لها تسامحني لأن القدر حبسني في البيت. فقد ألهمنى الله هذه الأيام ، أن قلبى

لا يصلحه إلا الجلوس في الساحة مع الناس ، وما رأيت بلداً يصلح حال قلبي فيها إذا سافرت إليها إلا المدينة المنورة أو مكة المكرمة والصالحون في كل عصر يتحملون الناس ولا يتأثرون، لرفقهم بهم، وإني أتحمل من يعتدي بالقول علي أو على أولادي، وأرد عليه باللين والحلم خوفاً من غضب الله عليه. قال الله تعالى يمدح عباده الصادقين: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } سورة الفرقان ٦٣.(٦)

○○○ ○○○ ○○○

بقى أن أذكر أمرا هاما فقد كان شيخنا سيدي محمد إبراهيم عبد الباعث الحسيني الكتاني رضي الله تعالى عنه وحفظه وأبقاه .. كان في أحد دروسه لنا شرح قوله جل وعلا : { ألا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ *لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} سورة يونس ٦٢ : ٦٤

فقال : أن معنى قوله جل وعلا (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أن أولياء الله ينتفع بهم وتعم بركتهم محبيهم ومريديهم حتى بعد انتقالهم والدليل على ذلك أن الله لم يقل (لهم البشرى في حياتهم الدنيا) بل قال (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي ما بقيت الدنيا وحتى قيام الساعة .

○○○ ○○○ ○○○

هذا ما ظهر للفقير فهمه وجال بخاطري من معان حول دعاء سيدي الشيخ أحمد رضوان قدس الله سره فإن كنت قد أصبت بعضا من الفهم الصحيح فبفضل من الله ورضوانه وإن كنت قد أسأت الفهم والتعبير فمنى فأسأل الله أن يتجاوز عنى .

<u>**بقيت كلمة أخيره**</u> :

أن المكان الذي يحل فيه وليّ من أولياء الله، فيه سعادة ، فكما سبق القول على نحو ما جاء بقوله جل وعلا : (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فإذا ما ذهبت إلى ضريح وليّ من أولياء الله تعالى دع قلبك يستشعر أمرا واحدا ألا وهو أنك قد نلت السعادة فصرت من السعداء ، فالبشرى ليست للأولياء فحسب ... فالبشرى لمن زارهم واعتقد فيهم .

المرجع في المنقول من ١ : ٦ كتاب عباد الرحمن لواضعه الأستاذ / مصطفى محمد صبري حفيد سيدي أحمد رضوان قدس الله سره .

الفقير إلى الله
محمود حسين أحمد
"الكتانـــي"